محتويات العدد

افتتاحية

* **العلاقات بين اللغات الافريقية واللغة العربية**
للدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 9

أبحاث لغوية

* **اللغة بين الفرد والمجتمع**
د. عبد الغفار حامد هلال 13

* **تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد**
د. علي القاسمي 47

* **أنواع التمارين اللغوية في الكتاب المدرسي**
د. يوسف الخليفة أبو بكر 53

* **البحث في العلاقات بين اللغة العربية واللغات الافريقية : واقعه وآفاقه**
أ. أحمد العايد 59

* **كيف تلين لغة الضاد للتعبير عن لطائف الفكر ومشاغل العصر ؟**
أ. عمرو أحمد عمرو 65

* **معالجة القواعد في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها**
د. فولد يترش فيشر
ترجمة : إسلمو ولد سيدي أحمد 71

آراء وتعقيبات

- ملاحظات حول : المعجم الطبي الموحد
د.صادق الهلالي 76

- نظرة في آراء مطروحة للمناقشة
أ. محمد شيت صالح الحياوي 83

- مع «المعجم الوسيط» في طبعته الثانية
أ. إدريس العلمي 101

- تعقيب على : السريانية في معلولا وصيدنايا
أ. سعيد الديوه جي 103

دراسات تعريبية ومعجمية

- معجم المصطلحات الصوتية لكتاب «الصوتيات» لمالمبرج
د. محمد حلمي هليّل 107

- المصطلح اللساني (المقدمة) (I)
د. عبد القادر الفاسي الفهري 139

- القاموس والاعلاميات (الترجمة العربية)
أ.ن. ريشير & د.ج.ف. رومريو 149

- الدلالاتية المقارنة في خدمة تاريخ الحضارة
أ. عبد العزيز بنعبد الله 165

- مؤشرات ودروس مستفادة من تجربة وكالة متخصصة
أ. كمال السيد محمد 187

- عرض لكتاب «المعجم العربي بالاندلس» لعبد العلي الودغيري
تقديم : أ. مساعد عبد الله مساعد 193

مشروعات معجمية ومصطلحية

* معجم مصطلحات البتروكيمياء (I)
د.مصطفى ديبون 199

* معجم مصطلحات ضبط الجودة
المنظمة الدولية لظبط الجودة 217

* مصطلحات في تصنيف علم الحيوان
د. يحيى محمد عزت 237

* مصطلحات الخرسانة
المركز السويدي للمصطلحات التقنية 257

* معجم المتواردات (V)
أ. عبد العزيز بنعبد الله 305

أنشطة وأخبار ثقافية 335

أبحاث ودراسات بلغات أجنبية

Stress timing in modern literary arabic
Dr Mohamed H. Heleil V

Le dictionnaire et l'informatique
N. Richert & Dr. G.F. Romerio XVII

Treating grammar in arabic textbooks (en français)
Dr. Wolfdietrich Fischer XXXIII

من موضوعات العدد القادم

- المنهجية العربية لتوحيد المصطلحات وتنميطها
  د. رشاد محمد الحمزاوي

- منهجية وضع المصطلحات الجديدة في الميزان
  د. وجيه حمد عبد الرحمن

- التطور الدلالي في (لغة الفقهاء)
  أ. حامد صادق قنيبي

- مسألة السوابق واللواحق وطرق معالجتها
  أ. محمد المغنم

- معجم المصطلح اللساني (انجليزي ــ فرنسي ــ عربي)
  د. عبد القادر الفاسي الفهري

- محاولة لاقتراح وجمع مصطلحات زراعة الأنسجة
  أ. عبد الوهاب زايد وأ. عبد العزيز تكسانة

الملتقى العربي الافريقي حول العلاقات بين اللغات الافريقية واللغة العربية

يمثل الملتقى العربي الافريقي الذي عقدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتعاون مع المعهد الثقافي الافريقي خلال الفترة من 9 إلى 12 أبريل 1984 بداكار عاصمة الجمهورية السنغالية، حدثا نوعيا رائدا في الحوار الثقافي، وقد حضره عديد من المفكرين والعلماء الأفارقة العرب في : التاريخ واللسانيات والعلوم الاجتماعية. كما حرص على متابعة أعماله ممثلو المنظمات والهيئات والاتحادات الافريقية والعربية والاسلامية الاقليمية والدولية. بالاضافة إلى رجالات الثقافة والفكر من المختصين والمهتمين في السنغال.

وإسهاما من دورية (اللسان العربي)، في إشاعة التعريف بما ورد في خطاب سيادته الافتتاحي من مثل تسليط الأضواء الكاشفة على الصلة الحميمة بين اللغة العربية واللغات الافريقية، واستعراض جهود المنظمة المكثف في مدّ جسور التعاون مع الهيئات والمنظمات الافريقية بخاصة، في مختلف المجالات الثقافية والتربوية والعلمية، تتشرف في افتتاحية هذا العدد، بنشر الفقرات الرئيسية التالية من خطاب سيادته :

«إن هذه الندوة؛ هي أول جهد مشترك بين المعهد الثقافي الافريقي، وبين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تتبعها ان شاء الله جهود أخرى، في مختلف الميادين الثقافية المشتركة. على أن اختيار موضوع العلاقات بين اللغات الافريقية واللغة العربية، اختيار له دلالته على الرغم من أن اللغة العربية نفسها، هي لغة افريقية، فهي لغة أم، لعدد أكبر من العرب، الذين يعيشون في آسيا؛ بحيث يفوق عدد المتكلمين بها في افريقيا، عدد المتكلمين، بأي لغة منفردة، بما في ذلك اللغات الأوربية الحديثة؛ ان الدلالة التي تحملها العلاقات الثقافية بين اللغات الافريقية؛ والعربية، كثيرة ومتنوعة، فلقد كانت اللغة العربية باعتبارها وعاء الدين الاسلامي، ذات تأثير كبير على المسلمين؛ وبخاصة عن طريق القرآن الكريم، والحديث الشريف، والتشريع الاسلامي. كذلك فإن الحرف العربي، كان له تأثير كبير، في تدوين اللغات الأفريقية، مما خلف آثاراً ثقافية وعلمية افريقية، تتمثل في المخطوطات الكثيرة التي تفخر بها المكتبات العالمية، معبرا عن الاسهام الافريقي الكبير في الثقافة العربية والثقافة العالمية...

إن العلاقات بين اللغات الافريقية واللغة العربية؛ علاقات ايجابية ذات اتجاهين متفاعلين؛ ذلك أن الدور الذي قام به العلماء والمثقفون الأفارقة في الفكر العربي، وفي الثقافة العربية الاسلامية، وبصفة خاصة، في اللغة العربية، وفي الأدب العربي؛ لهو دور كبير، تعتز به الثقافة العربية الاسلامية. ولقد عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن طريق معهدها للدراسات والبحوث العربية في بغداد، ندوة في الخرطوم بالتعاون مع جامعتي الخرطوم وأم درمان، عن مساهمة العلماء، الأفارقة في الحضارة العربية الاسلامية... وقد أعد تلك

الدراسات باحثون افريقيون وعرب، مما أبرز جهد الأفارقة في تطوير التشريع والفلسفة والأدب والتاريخ والجغرافيا... ومايزال هناك من يقول جيد الشعر العربي اليوم، في كثير من البلاد الافريقية، في السنغال، وفي نيجيريا، وغيرهما.

تعاملت اللغة العربية، في كل أطوار علاقاتها، مع اللغات الافريقية، تعامل الندية؛ وأخذت منها وأعطتها؛ وألفت معها حضارة مشتركة؛ ولم تحاول أن تفقرها، أو تحصرها في مجال محدود، أو تبعدها عن الآفاق الثقافية، بل أنها في كنف اللغة العربية ازدهرت ونمت، وأصبحت لغات علم وفكر، وأصبح لها تراث باق وخالد، وكان الأفارقة يكتبون بلغاتهم، آخر ما وصلت إليه الثقافة الانسانية في ذلك الوقت، وكانت اللغات الافريقية، لغة وحدة حضارية، ولغة تفتح على العالم.

وهناك ظاهرة أخرى، هي أن اللغة العربية، لم تفرض سياسيا، ولكنها ارتبطت لدى كل المسلمين بالدين الاسلامي، فكل مسلم، يتعبد بالقرآن؛ ولذلك فاللغة العربية تتميز بين لغات العالم، بأنها لغة قومية للعرب، ولكنها أيضا لغة عقيدة لكل المسلمين.

إن اللغة العربية؛ هي احدى اللغات الافريقية، بل هي أكبر لغة افريقية انتشارا؛ وهي تحاول أن تقيم العلاقات الثقافية التاريخية بينها وبين اللغات الافريقية، في طريق تقوية تلك اللغات، وتأصيلها؛ وإبراز اسهامها الحضاري؛ واللغة العربية لا تحاول أن ترث لغة من اللغات في افريقيا؛ ولا أن تحل محل لغة من اللغات الأجنبية أو الافريقية، بل تريد التعاون معها، منطلقا من مبدأ اقرار «الهوية الثقافية»... ؛ التي أصبحت حقا من الحقوق العالمية للشعوب، و«الهوية الثقافية» ليست مرادفة للعزلة والتقوقع؛ ولكنها تعني التعامل، والتفاعل، مع الحضارات الأخرى، من منطلق القدرة على العطاء، من منطلق التنوع، في إطار الوحدة الناضجة.

إن «الهوية الثقافية» هي ضد التماثل الثقافي، ضد «الذوبان»، ضد «المسخ»، «فالهوية الثقافية» فكرة ايجابية، فكرة تقبل التعاون والتفتح، وتقبل الأنماط الثقافية العالمية؛ ولكنها في الوقت نفسه تدعو إلى تملك القدرة على الاسهام فيها، وذلك بتقوية مقوماتها الأساسية؛ والحفاظ على قيمها؛ باعتبارها اختراعا انسانيا وخبرة بشرية لابد من الحفاظ عليها...

وهكذا، فنحن نريد أن تكون قارتنا الافريقية؛ مسكونة بالحضارة الافريقية، لا نريد أن تكون قارة جغرافية، تحمل الاسم فقط، كما هو الحال بالنسبة «للأمريكيتين» ولكننا نريدها قارة جغرافية، وفي الوقت نفسه قارة تاريخية، مع التفتح الضروري لكل متطلبات التقدم الحضاري والتكنولوجي، واقتحام مجالات المعاصرة في كل آفاقها... وهذا تحد صعب، وهو تحد لا يواجه افريقيا، وحدها؛ ولكنه يواجه العالم كله؛ في ظل الحضارة التكنولوجية المعاصرة، حضارة النمطية ذات البعد الواحد.

إن هذه الندوة؛ منطلق لندوات ولدراسات لمشكلات حضارية وثقافية مشتركة، لمعالجة الهموم المعاصرة؛ على ضوء المعطيات التاريخية؛ في فهم معاصر وموضوعي؛ لقد حدثت أخطاء تاريخية كبيرة، في العلاقات الافريقية، في غياب المشاركة الفكرية والعلمية للعرب والأفارقة؛ ولقد أثر ذلك على أجيال من المثقفين العرب والأفارقة؛ وخلقت حساسيات وخلقت عقدا، وقد آن الأوان لتقويم كل ذلك، تقويما علميا، واستنباط الحقائق المجردة، حول تلك القضايا تصحيحا للمسيرة المشتركة والمصير الواحد.

ان هناك تعاونا حقيقيا وجادا يتحقق في مجالات العمل المختلفة، بين الأفارقة والعرب من خلال منظمة الوحدة الافريقية ومؤسساتها؛ والجامعة العربية ومنظماتها، وهناك مستوى وزاري، تعمل جميعا لتحقيق الأهداف المشتركة. ذلك إلى جانب العلاقات الثنائية الممتازة في التعاون بين الدول العربية والافريقية.

وفي المجال الثقافي والتربوي والعلمي، فإن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تتعاون مع الهيئات والمنظمات الافريقية؛ ويتسع مجال هذا التعاون يوما بعد يوم؛ وهو فيما نعتقد، من أهم المجالات، لأنه يتصل بالانسان، والحضارة، وبالقيم».

د. محيي الدين صابر

أبحاث لغوية

- ☐ اللغة بين الفرد والمجتمع
  د: عبد الغفار حامد هلال
- ☐ تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد
  د. علي القاسمي
- ☐ أنواع التمارين اللغوية في الكتاب المدرسي
  د. يوسف الخليفة أبو بكر
- ☐ البحث في العلاقات بين اللغة العربية واللغات الافريقية : واقعه وآفاقه
  أ. أحمد العايد
- ☐ كيف تلين لغة الضاد للتعبير عن لطائف الفكر ومشاغل العصر ؟
  أ. عمرو أحمد عمرو
- ☐ معالجة القواعد في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها
  د. فولد يتشر فيشر
  ترجمة : إسلمو ولد سيدي أحمد

اللغة بين الفرد والمجتمع

د. عبد الغفار حامد هلال

مدخل :

الإنسان مدني بطبعه — كما يقول علماء الاجتماع — فهو يميل إلى الانتماء إلى طائفة من بني جنسه ، ليجتمع لهم جملة من الخصائص ، والسمات ، التي تميز جماعة عن غيرها ، ومبعث ذلك الغريزة التي ركب عليها الإنسان ، والتي تدفعه إلى تكوين هيئة اجتماعية ولذا يمكن لاثنين من شعبين مختلفين أن يأتلفا على بعض الخصائص ، ويتناسيا الفروق الموجودة بين شعبيهما إذا عاشا معا مدة طويلة ، كفرنسي وفارسي أو عربي وانجليزي مثلا[1] .

وانتماء الفرد للجماعة يتحدد بتحدد الجماعة ذاتها ، فالأسرة جماعة ، والقرية جماعة أشمل ، والمقاطعة ، ثم الدولة ، وأخيرا الجنس البشري[2] .

وهذا الانتماء يأخذ أشكالا متعددة ، فهو — أحيانا — سياسي ، أو جغرافي ، أو جنسي ، أو لغوي ، وقد تعددت المصطلحات السياسية التي تطلق على تلك الجماعات[3] .

بيد أننا نعني — هنا — جماعة خاصة ، من وجهة نظر خاصة هي ما نسميها (الجماعة اللغوية) ، وهي : هيئة اجتماعية ، صغر حجمها ، أو كبر ، أو بعبارة أخرى تتدرج من الصغر إلى الكبر ، فهي تبدأ بالأسرة ثم العائلة ، ثم القبيلة ، ثم الأمة .

ولا يهمنا كثيرا الاختلاف السياسي أو الديني إذا توفر الاشتراك اللغوي[4] .

ويمكن أن نقسم الوحدات الكبيرة إلى وحدات

---

(1) فندريس : اللغة ص 302 .

(2) جسبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص 2 .

(3) من هذه المصطلحات : (الشعب) و(الدولة) و(الأمة) فالشعب : جماعة من الناس تستقر على أرض واحدة ، أو تخضع لسلطة واحدة ، والدولة تعبير سياسي وقانوني يشير إلى الوحدة السياسية التي تضم أركانا ثلاثة هي : (شعب واقليم وسلطة سياسية) . والأمة : جماعة من الناس يرتبطون بأهداف مشتركة ويتبادلون الشعور بأنهم وحدة بشرية اجتماعية واحدة ، نتيجة التقائهم في عدد من العناصر ، كالأصل واللغة والدين ، ووحدة التاريخ ..
وقد تسمى إحدى الجماعات (شعبا ودولة وأمة) ، وقد تسمى (شعبا ودولة) لا (أمة) كسكان سويسرا ، وقد تمزق الأمة بخضوعها لعدة سلطات سياسية ولا يعني هذا فناء الأمة كالأمة البولونية بعد تمزقها على يد جاراتها بعد أواسط القرن الثامن عشر ، وكذلك العالم العربي أمة ، وان توزعت السلطة فيه .
انظر : د. أحمد كمال أبو المجد : دراسات في المجتمع العربي والوحدة العربية ص 24 — 29 .

(4) جسبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص 52 .

صغيرة ، وننظر إلى كل وحدة في إطار اللغة التي تتحدث بها ، في القرية ، أو المدينة ، والطبقات الاجتماعية المتنوعة من المتعلمين والفلاحين ، وأصحاب المهن ، والأشقياء وغيرهم .

«وتلعب اللغة (دورا ذا أهمية عظمى في الجماعة الاجتماعية) مهما كانت ومهما كان مقدار امتدادها ، فاللغة أوثق العرى التي تجمع بين أعضاء هذه الجماعة ، وهي — على الدوام — رمز ما بينهم من تشارك ، وحارسه الأمين ، وأية آلة أفعل من اللغة في توطيد وجود الجماعة ؟ فاللغة بمرونتها ، وتنوع حياتها ، ولطف سريانها ، واختلاف استعمالها ، وسيلة للاتفاق بين الجماعة ، وعلامة لأعضاء هذه الجماعة ، بها يعرف بعضهم بعضا ، ويهرع بعضهم إلى بعض»[5] .

وبديهي أن اللغة هي الأداة التي يستعملها أفراد كل جماعة لغوية ، للتعبير عما يهمهم من شئون ، وهي قانون من قوانين هذه الجماعة ، يعد الخروج عليه أمرا صعبا ، ومحرجا ، ومؤديا إلى السخرية ، ويقاوم بصرامة من بقية أفرادها[6] .

«وان هبة الكلام واللغة من خصائص المجموعات الإنسانية ، ولم يعثر قط على جماعة بلا لغة .... وحقيقة هذه المسألة أن اللغة وسيلة تعبيرية واتصالية كاملة بالضرورة كما تلاحظ ذلك في كل مجتمع معروف»[7] .

ولم يكن يدرك قديما ما للغة من صلات بالمجتمع الذي تعيش فيه ، لأنهم اعتبروها هبة الله التي لا يحق لأحد أن يغير فيها ، أو يعدل من طرائقها ، ثم درست على هذا الأساس فترة من الزمان ، ولكن بعد تقدم العلوم الانسانية ، وادراك حقائق الظواهر الاجتماعية لوحظ أن اللغة ترتبط بالجماعات الناطقة بها ، ويمكن أن يهتدى على إثر هذا الادراك إلى معرفة خصائص الجماعات البشرية من دراستنا للغات وتاريخها ، وتطوراتها .

أثر الفرد في اللغة

«اللغة هي الصورة اللغوية المثالية التي تفرض نفسها على جميع الأفراد في مجموعة واحدة»[8] .

والفرد والجماعة عنصران لا ينفصل أحدهما عن الآخر . فالفرد يرتبط بجماعته ويقدس ما يقدسون ، ويأتي من الأفعال التقليدية ما يأتون وهو يتبع عرف الجماعة ، وان خالف اعتقاده[9] وإذا سلمنا «بوجود الفرد والمجتمع . باعتبار كل منهما وحدة مستقلة ، فإن من الممكن من الجانب اللغوي أيضا ، أن نتكلم عن اللغة الفردية ، واللغة الجماعية ، وكلا هذين العنصرين يؤثر ، ويتأثر بالعنصر الآخر»[10] .

واللغة ظاهرة اجتماعية ، تنشأ عند الأفراد ، والجماعات ، ودراستها تتسم بالبحث في الجانب الفردي ، والجانب الجماعي ، وإن كان علماء الاجتماع يقفون من ذلك موقفين متعارضين .

فيرى بعضهم : أن التعرف على الفرد يؤدي إلى التعرف على الجماعة ، ولذا تدرس لغة الفرد ، ويتوصل من خلالها إلى معرفة لغة الجماعة ، لأنها مجموع الظواهر المشتركة بين جميع الأفراد .

ويقول أوجست كونت (ليس من الضروري أن نعرف ما هو الانسان حتى نعرف ما هي الانسانية ولكن من الضروري أن نعرف ما هي الإنسانية حتى نعرف ما هو الإنسان) .

(5) فندريس : اللغة ص 303 ، 304 .
(6) نفس المرجع السابق .
(7) د. تمام حسان : اللغة بين المعيارية والوصفية ص 112 نقلا عن ادوارد سابير .
(8) فندريس : اللغة ص 306 .
(9) جسبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص 2 .
(10) نفسه ص 5 .

فالتعرف على الجماعة يؤدي إلى التعرف على الفرد ، ومن هنا تعد دراسة اللغة العامة أساسا لمعرفة لغة الأفراد[11] .

وقد دار نقاش ، وجدل بين الباحثين حول اللغة والكلام ، وجعلتهما بالعقل الفردي ، والعقل الجمعي .

فيرى دي سوسير[12] أن اللغة غير الكلام ، فاللغة مجموعة محدودة من المفردات ، والتراكيب ، توجد في كتب القواعد والقواميس ، وتختزن في عقل الجماعة ، والكلام نشاط فردي ، يختلف من فرد إلى آخر ، من أبناء الجماعة اللغوية الواحدة .

والفرد يولد بلا لغة ، ثم يرثها من جماعته ، ولا يملك التدخل في اختيار مفرداتها أو تنظيم قواعدها .

وعلى الرغم من اختلاف الكلام واللغة فإن لكل منهما علاقة وثيقة بالآخر ، واللغة ذاتها تتطور بتطور الكلام .

وقد قال بالي (تلميذ دي سوسير) : ان الكلام نشاط لغوي فردي يعالج الحياة الواقعية للفرد ، ومن ثم فهو وحده الذي يعبر عن الواقعية ، والعاطفية ، بعكس اللغة التي ليست سوى امكانيات تعبيرية .

ومن هنا فإن دي سوسير يرى أن اللغة من نتاج المجتمع ، والكلام من نتاج الأفراد ، وإذا صح أن يكون هناك عقل فردي ، فهناك كذلك عقل جمعي .

وقد اعترض جسبرسن[13] على هذا التفريق ، وقال : ان العقل خاصة توجد للفرد ، لا للجماعة ، والفرد له سلوك وحده ، وسلوك مع الجماعة ، حسب الظروف التي تمر به ، ولا يعدو الاتفاق في العاطفة أو الرأي في جماعة من الجماعات أن يكون مجرد اتفاق في حكم يصدر عن عدة عقول فردية ، قد تأثرت بظروف ، ودوافع متشابهة ، ولست أدري لماذا يقول دي سوسير (العقل الجمعي) ولا يقول (البطن الجمعي) والرجل الجمعي والأنف الجمعي ، إذ ليست لذلك فائدة .

فاللغة ليست القاعدة ، وليست الألفاظ ذاتها ، بل هي شيء آخر يتمثل في الصور الذهنية الموجودة لهذه القواعد ، والألفاظ ، في نفوس أفراد الجماعة ، لا في العقل الجمعي . ويقرب من ذلك قول دي سوسير في عبارة أخرى (اللغة هي مجموعة من صور الألفاظ مختزنة في نفوس أفراد الجماعة اللغوية)[14] .

وينتهي جسبرسن — بعد الرد على دي سوسير — إلى أن اللغة ليست شيئا آخر غير الكلام ، بل هي الكلام ذاته ، ولكن باعتبار آخر .

ويبدو أن النظريتين متقاربتان ، فالفرد جزء من الجماعة ، والجماعة طائفة من الأفراد ، والكلام واللغة مرتبطان أحدهما بالآخر ولا يستطيع باحث أن يفرق بينهما أو يعزل أحدهما عن الآخر ، فقد اتفق الفلاسفة واللغويون على أن الإنسان لا يستطيع أن يفرق بين فكرتين تفريقا حقيقيا بلا علامات لغوية ، أي كلمات ، فالتفكير بلا كلمات تمائم[15] «والكلمات أهم مكونات اللغة وتسمى وحدات لها»[16] وما يسميه النحاة أقسام الكلام وهم يقصدون الاسم والفعل والحرف ليس في الواقع إلا أقسام اللغة ، فقول صاحب الالفية الكلام وما يتألف منه يجب أن يصير إلى اللغة وما تتألف منه[17] فالكلام الذي هو نشاط إنساني قطعي نتيجة لارادة المتكلم[18] يعد الباعث لكلمات اللغة ، بحيث يجعلها حية بعد موتها ، ووجودها في طوايا العقل ، أو المعاجم فاللغة بمادتها المكونة لها توجد

(11) جسبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص 2 .
(12) عالم لغوي سويسري .
(13) عالم لغوي دانيمركي .
(14) جسبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص 15 — 23 .
(15) د. تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ص 244 .
(16) نفسه ص 39 .
(17) نفسه ص 40 .
(18) د. تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ص 39 .

في القواميس أو تختزن في عقول الجماعة الانسانية التي تتخذها وسيلة للتفاهم ولها قواعد خاصة يفهمها أصحابها ، ويراعونها في استعمالهم من ناحية النظام الصوتي ، والصرفي ، والنحوي . واللغة بهذا الوصف تسمى بـ(اللغة المعنية)[19] التي هي نتاج جماعي يستعمله الأفراد ، «وللكلام علاقة باللغة المعنية . ولذلك يجب أن يدخل في الدراسة لأنه الجانب العملي منها»[20] .

ومن المتعارف عليه بين دارسي العلوم الاجتماعية أن جميع الأحداث الاجتماعية تبدأ فردية . ثم لا تلبث أن تشيع بين عدد من الأفراد . ثم يتسع نطاقها فتتخذ صفة الجمعية[21] .

والمدرسة اللغوية الانجليزية ، وضعت لدراسة أية لغة طريقة وصفية . تهتم بالشخص والشخصية . لكن لا تنظر إليه باعتباره «مستقلا» وإنما تدخل في حسابها أنه عضو في جماعة كلامية معينة[22] .

ولا ريب أن جوانب التأثير في اللغة كثيرة . بعضها ينشأ عن الأفراد ، وبعضها يرجع إلى المجتمع .

وللتأثير الفردي مظاهر عدة ، فهو يتناول : الأصوات ، والمفردات . والتراكيب .

1 – أثر الفرد في الأصوات

تبدأ الممارسة اللغوية للانسان منذ طفولته . فالطفل يولد وعنده الاستعداد لتلقي اللغة – أية لغة إذ لا توجد لدى أي طفل في أي مكان لغة فطرية[23] وهو يتعلم لغة المجتمع الذي يعيش فيه . فاللغة ليست وراثية ، بل إنه يتلقاها ممن يخالطهم . ولذا فإن طفلا عربيا نُشِّئَ في بيئة انجليزية تعلم لغة الانجليز . والعكس صحيح أيضا[24] «بل أكثر من هذا أن العلم يزخر بحالات كثيرة لأطفال ترعرعوا لدى الحيوانات كالذئاب والفهود والدببة . وحتى الخرفان . وتعلموا أنواعا من اللغة الحيوانية . فعووا كالذئاب ، وثغوا كالخرفان ، وأصبح من الصعب بعدئذ تعليمهم اللغة الانسانية[25]» .

فالأطفال يتعلمون لغة الجماعة التي يولدون ويعيشون فيها بنفس السرعة التي يتعلمها بها أهلها الأصليون ، ويتكلمونها كما يتكلمها أهلها الأصليون[26] .

وقد توصلت طائفة من اللغويين إلى بعض الملاحظات المهمة التي تتعلق بلغة الطفل ، وأهمها التقسيم الثلاثي الذي ارتضاه جسبرسن ، وهو أن النمو اللغوي للطفل يمر بثلاث مراحل :

1) مرحلة الصياح .
2) مرحلة البأبأة .
3) مرحلة الكلام .

المرحلة الأولى (الصياح) :

فالطفل يصرخ منذ يولد ، ولكن هذا الصراخ الصادر عن جهازه النطقي ليس كلاما ، ولا يتعلم الطفل به أية

(19) فندريس : اللغة ص 303 ، 304 .
(20) د. تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ص 32 – 35 .
(21) جسبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص 20 ، 21 .
(22) د. السعران : اللغة والمجتمع ص 25 – 31 .
(23) كندراتوف : أصوات وإشارات ص 191 .
(24) فندريس : اللغة ص 298 .
(25) كندراتوف : أصوات واشارات ص 191 ، 192 .
(26) فاللغة «مكتسبة» ولكن أثمة دخل للوراثة في قدرة الأطفال على اكتساب اللغة ؟ وهل للوراثة شأن في اكتساب طفل لغته أسرع من اكتساب طفل غيره نفس اللغة ؟ إن الاجابة عن هذا السؤال ونظائره مرهونة بتقدم بحوث علم الوراثة ، وعلم الاعصاب وعلم الحياة العام (الأحياء : البيولوجيا) إذ البحث فيها لما يصل إلى الغاية المنشودة ، وينتظر أن تؤدي البحوث المقبلة فيها إلى أن يزداد فهمنا لطبيعة اللغة ووظيفتها .
انظر : د. السعران : اللغة والمجتمع ص 27 ، 34 .